كـــــأس العالـــــم لكـــــرة القـــــدم 2022

# قراءة في أداء المنتخب المغربي وتداعياته على الوطن العربي من منظور التحليل النفسي

يوسف عدنان – محلل نفسي من المغرب

josepheadnane@gmail.com

تُعرف الرياضة عُموما بكونها نشاط إنساني، يقوم على أداء مجموعة من التمارين البدنية التي تُعرَض في إطار اللعب الفردي أو الجماعي. وهذا النشاط يقُوم على قيم إجتماعية وثقافية مهمة.

إن الرياضة هي أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان، وهي طور متقدم من الألعاب، وبالتالي من اللّعب.

وهي الأكثر تنظيما والأرفع مهارة

يجب أن نستعين أيضا بالعلوم الاجتماعية والنفسية، عندما نتناول الرياضة وموضوعاتها من جوانبها الإنسانية

فهي شكل متميز من أنشطة الإنسان، لا يجد له مجالاً إلا من خلال الأفراد والجماعات وداخل الإطار السيكو – إجتماعي بكُل مقتضياته ومُشتملاته

يحصر الكلام هنا عن كرة القدم، فهي الرياضة التي تتمتع بأثير منقطع النظير على سيكولوجيات الأفراد والجماعات والشعوب

## استهلال

بداية، وقبل الخوض في التحليل النفسي لأداء المنتخب المغربي في كأس العالم القطري، ورصد تداعياته على العالم العربي، لا بد وأن نضيء على الإمكانات الهائلة التي تتمتع بها **رياضة كرة القدم** اليوم أكثر من الأمس. تُعرف الرياضة عُموما بكونها نشاط إنساني، يقوم على أداء مجموعة من التمارين البدنية التي تُعرَض في إطار اللعب الفردي أو الجماعي. وهذا النشاط يقُوم على قيم إجتماعية وثقافية مهمة. إنها عامل للاندماج وللمشاركة في الحياة الاجتماعية وللمسامحة وتقبل الاختلافات وإحترام القوانين. إن الرياضة هي أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان، وهي طور متقدم من الألعاب، وبالتالي من اللّعب. وهي الأكثر تنظيما والأرفع مهارة. وكلمة رياضة في اللغة الانجليزية كما الفرنسية تُنطق sport وفي اللاتينية disport، ومعناها التحويل والتغيير. وقد حملت معناها ومضمونها من أنشطة الناس عندما يُحولون مشاغلهم وإهتماماتهم بالعمل والشغل إلى التّسلية والترويح عن النفس والبدن من خلال الترِيُّض أو مشاهدة أناس آخرين وهم يقومون به داخل إطار مُؤسس. كما أن النظرة العلمية للرياضة لا تمرُّ فقط عبر جُسور العلوم الطبيعية كالميكانيكا الحيوية والفيزياء الحيوية ووظائف الأعضاء وغيرها – كما يتوضح ذلك عند مطالعة دراسات وأبحاث **علم النفس الرياضي** – بل يجب أن نستعين أيضا بالعلوم الاجتماعية والنفسية، عندما نتناول الرياضة وموضوعاتها من جوانبها الإنسانية، فهي شكل متميز من أنشطة الإنسان، لا يجد له مجالاً إلا من خلال الأفراد والجماعات وداخل الإطار السيكو – إجتماعي بكُل مقتضياته ومُشتملاته.

صحيح أن الرياضة قد تكون بحثا عن الإثارة في مجتمعات غير مثيرة طابعها التّبلد. وعلى عكس ما هو متوقع، قد لا تزيل التوتر، بل غالبًا ما تتضاعف درجة الاستثارة والتوتر. لكن، وتبعًا لمذهب عالم النفس بريل "brille"، تظل مَهمة ضرورية وحاجة مُهمة من حاجات الإنسان في سبيل تحريره من"**غريزة العدوانية**" التي إذا لم تجد مُتنفسًا لها خلال أنشطة كالرياضة والفُرجة، فإنها تنسلك في قنوات أخرى، تنعكس غالبًا بالأذى والتأثيرات السالبة على المجتمع. ولهذا، فإن الرياضة بمثابة صمام الأمان للمُجتمع ككل.

وبحصر الكلام هنا عن كرة القدم، فهي الرياضة التي تتمتع بأثير منقطع النظير على سيكولوجيات الأفراد والجماعات والشعوب. إنها **الملتقى الحشدي** الذي مازال يُوحِّد البشرية إلى حد الآن في عالم **صِدام الحضارات وحروب الهويات وعُصاب الإيديولوجيات**. وإذا ما تحدثنا عن طبيعة هذا التأثير، فسنجده بكل تأكيد يتجاوز ما هو شعوري ليُعبِّر عن ما هو لاشعوري، لا من حيث التمثلات أو السلوكيات أو الإعتقادات {...} الخ.

نُشدِّد هنا على خاصية جد مهمة تُتيحها رياضة كرة القدم، ممارسة كانت أم مشاهدة؛ وهي إعطاء

فسحة للأمل، وتجديد الطاقة الكامنة في الذات، من خلال كل أشكال "التفريغ الانفعالي" و"التوحد السيكولوجي الظرفي" و"الإحساس بالانتماء" والدفاع عن ثوب معين، تُختزل في مساندته قضايا وانتظارات ليست متعلقة باللقاء فحسب، وإنما برهانات الحياة في حد ذاتها. وفي نفس الوقت تعليقات عن إحباطات المعيش اليومي والحياة الانسانية. لذا، تؤخذ الظرفيات مكانا هامًا في أخذها كمبررات للهزيمة التي قد تعني إنكسارًا آخر غير مُطاق في **الحياة اليُوتوبية للأفراد**. إن كرة القدم لعبة تُمجِّد الإرادة والأناة والإصرار. وأن زمن المقابلة هو زمن حياة برمتها، بأفراحها وأحزانها وتقلباتها الدرامية وضربات النحس والحظ التي تُصنّف من مفاجئات اللقاء. إنها دهشة مستمرة لا يمكن أن تخضع لأي منطق تنبؤي أو معادلات ميكانيكية. فتُدخل بذلك المشاهد في **زمن نفسي** غير ذلك التي تُديره كرونولوجيا دقات عقارب الساعة.

لقد أصبح **الطقس الكروي** يأخذ طابعا مقدسًا عند المجتمعات المعاصرة. فمثلا كأس العالم كحدث رياضي بامتياز، أصبح يُوزع على القارة الكونية الفضائل الأكثر حميمة للحداثة، بالأخص كرة القدم – الرياضة الملكة كما يتّفق على توصيفها – والتي باتت مرآة سحرية تعكس الصِّفات الأكثر أهمية في العالم المعاصر. إنه من خلال هذه الرياضة يُمكن للإنسان المعاصر أن يتعّرف على نفسه، ويُدرك ما هو عليه. ففي كرة القدم، تتكاثف **روح المجتمع المعاصر**. بحيث هناك مزيج رهيب وممتع وغير محدود بين المعقول واللامعقول، يصل إلى حدّ تصويب علاقة الإنسان مع القيم على إختلافها وتنوعها، مع إيجاد نقط تقاطع بين المشترك الإنساني.

يُنظر إلى تفوق المنتخب المغربي في إستحقاقات كأس العالم كحدث إستثنائي غير مسبوق، واكبته الأمة العربية و البُلدان الإفريقية، بكل شغف ووجدانيات وأمل وحرقة على ما فات. ليس فقط لقلة الحيلة، وإنما بسبب **التخشب النفساني** عند شعوب العرب وقطعهم لأواصل الحوار وغياب الثقة المفروض أن تكون وتثمر وتسود. هذا ما دفعنا إلى التأمل في هذا الإنجاز، مستعينين بأدوات **التحليل النفسي**، وتارة الانفتاح كذلك على **مبحث علم النفس الاجتماعي** نظرا لوشاجة الترابط بين الإثنين.

على ماذا توقف تفوق المنتخب المغربي في كأس العالم؟ طبعًا يُمكن ردُّه إلى عدة عوامل: تاكتيكية وجسمانية وجماهيرية وحوافز أخرى. لكن جوابًا كهذا لا يكفي لتفسير هذا العطاء النوعي، طالما أن **الجانب النفسي** يُلقي بظلاله على سيكولوجية اللاعبين والمدرب والطاقم التقني أيضا. يُمكننا مقاربة هذا النصر والتفوق البّين للعالم بأسره – من وجهة نظر تحليلية نفسية – إنطلاقا من أربعة محاور، نُوجزها فيما يلي:

### 1. الأنا المثالية والوعي السيكولوجي

لم تتوالى على تدريب المنتخب المغربي الكثير من الأطر الوطنية، وكانت دوما الأفضلية والأسبقية للرجل الأجنبي. وبعد أن وقع الإختيار أخيرا على "مدرب وطني {و.ر}، سعى هذا الأخير بمرونة أن يلعب دور الأب تحت غطاء الصديق القريب من لاعبيه، فجاهد على ضمّ أسماء إلى تركيبة الفريق، إما غير مرغوب فيها أو لا تحظى بثقة المُسيرين أو حتى مشكوك في وطنيّتها {...} الخ. وكان لهم مصدر ثقة وعون وسند مِثلما يفعل الأب مع أبناءه، يوفر لهم دعم غير مشروط ويمنحهم جرعة تحفيزية كلما أحسوا بالقلق أو الفشل أو الاضطهاد أو الصّد، كونهم غير مُقدَّرين كفاية في عيون الآخرين. هذه **الأنا المثالية** التي عكستها شخصية المدرب تقع على الطرف النقيض من مفهوم **الذات المثالية**؛ ذلكم أن الأولى تتألف من مشاعر وأحاسيس ووجدانيات يبعث بها الطرف الآخر إلى الفرد، فيكون بذلك حُضوره مقبول، ومرغوب فيه، ومُحقق لشرط الاعتراف. بينما الثانية، هي تزود نفسها بكل الأفكار والتصورات الذاتية التي تُبعدها عن الموضوعية وتسجنها في شراك الذاتية، فتتضخّم نرجسيتها ولا تعُد تُبالي بأحكام

إنها الملتقى الحشدي الذي مازال يُوحِّد البشرية إلى حد الآن في عالم صِدام الحضارات وحروب الهويات وعُصاب الإيديولوجيات

إن كرة القدم لعبة تُمجِّد الإرادة والأناة والإصرار. وأن زمن المقابلة هو زمن حياة برمتها، بأفراحها وأحزانها وتقلباتها الدرامية وضربات النحس والحظ التي تُصنّف من مفاجئات اللقاء

لقد أصبح الطقس الكروي يأخذ طابعا مقدسًا عند المجتمعات المعاصرة. فمثلا كأس العالم كحدث رياضي بامتياز، أصبح يُوزع على القارة الكونية الفضائل الأكثر حميمة للحداثة

إنه من خلال هذه الرياضة يُمكن للإنسان المعاصر أن يتعّرف على نفسه، ويُدرك ما هو عليه. ففي كرة القدم، تتكاثف روح المجتمع المعاصر

هناك مزيج رهيب وممتع وغير محدود بين المعقول واللامعقول، يصل إلى حدّ تصويب علاقة الإنسان مع القيم على إختلافها وتنوعها، مع إيجاد نقط تقاطع بين المشترك الإنساني.

يُنظر إلى تفوق المنتخب المغربي في إستحقاقات كأس العالم كحدث إستثنائي غير مسبوق، واكبته الأمة العربية و البُلدان الإفريقية، بكل شغف

الآخر وتقييماته. مثل العنكبوت تنسج خيوطها بنفسها ومن نفسها. وهذا ما يجد تعبيره في ثناء المُدرب الدائم على لاعبيه، ورفضه إحتكار لقب البطل المنقذ، وتقاسمه مع فريقه حتى مشاعره المحسوسة بها ذاتيًا، سواء نحت إلى الفرحة أو الغبطة، التفاؤل أو الحذر، اللّين المطلوب أو الحاجة إلى الصرامة.

### 2. تجاوز أزمة الهُوية الجماعية

نعلم من خلال تاريخ إنجازات المنتخب الوطني المغربي لكرة القدم، مدى الشرخ واللانسجام الذي يصل حدّ **التعصب** بين معسكرين داخل تركيبة الفريق: الأول أبناء الجالية المغربية المحترفين في البطولات الأجنبية، والثاني أبناء الوطن الذين يلعبون في فرق محلية. هكذا ومنذ فترة الاستقلال لم يحصل هناك توافق تام بين الفئتين نظرا لتضارب الرساميل المُقدرة كتفوق رياضي وثقافي ووجودي. ولعل هذا **التوازن المفقود** هو ما أوجده المُدرب ذي **النُّضج النفسي** المطلوب، بتذويبه للخصومات الجماعية والمناوشات والحسد الرياضي والتمييز والتمركز الأنوي {...} الخ داخل الفريق وتقريبه في المقابل للمسافات الإجتماعية من أجل الإحساس باللُّحمة والتكامل ووحدة الهدف. وهذا **الحافز السيكولوجي** ما فشل في تحقيقه جُل المدربين الأجنبين مهما صفت نواياهم وإشتدّت طموحاتهم، ما دام الشعور بالوطنية مسألة تتعلق بالإنتماء العرقي وليس بالفاتورة الممنوحة أو التقديرات المتقلّبة مثل أسهم البورصة.

### 3. المتخيل العربي والعقلية الإنهزامية

ليس نجاح المنتخب المغربي مجرد فوز على خصومه ومواكبة نتائجه التصاعدية، فالمسألة لم تعد فقط متعلقة بشعب بعينه، وإنما تفاعل الدول العربية الأخرى سواء من تجمع المغرب معهم علاقات دبلوماسية طيبة او متوترة، يظهر حجم التأثير السيكولوجي في الذهنية العربية. يقول الشاعر الفلسطيني محمود درويش: "**على حد حلمك تتسع الأرض**". لقد أصبح الإنسان العربي لا من حيث التنظيم أو الإجتهاد أو التفاعل الودّي مع الغير، أو تقدير الذات، يترك أثرا محمودًا ويرتقي في معارج الحضارة، ويتخلى تدريجيًا عن نزوعاته السلبية والعدوانية والإجهاضية (...) الخ. وفي هذا الباب كلام كثير، لا تَسعُنا زمنية الكتابة للإسهاب فيه.

إن المفقود موجود، ليس بالضرورة داخل **لُغة السياسية** التي فرّقت أكثر مما جمّعت بين كيان عربي وإسلامي واحد. وإنما في حدث رياضي كروي، عاش فيه الإنسان العربي كل المشاعر الحقيقية، وترك وراءه تلك الإنفعالات والأحقاد والتباعدات الوهمية التي تُنعش الاندفاعات اللاواعية التدميرية نحو الآخر القريب وتعود به إلى الغرائز البدائية: "إما أنا أو أنت"؛ أي لا يمكن أن يعيش إثنان على نفس الأرض أو الجغرافيا مهما إمتدت واتسعت، وهذا النزوع هو خصاء وجودي في حدّ ذاته. ومن دلائل هذا القول، هو كون تفوق المنتخب المغربي على خُصومه في رقعة الميدان، لم يُعش كإنجاز فردي أو جماعي أو وطني فقط، وإنما كنهضة وإستقاظة مسّت بشكل خاص الكيان العربي الإسلامي والقومية العربية المتآكلة والقارة الإفريقية بشكل عام. وهذا **الشعور الجمعي** بالنشوة والتميّز والقدرة على التحدي، سيكون له طبعًا أثر رجعي على وعي ولاعي الإنسان العربي والمشرقي والإفريقي المُسلم وحتى غير المُسلم.

هنالك أمل – ما زال يغلي داخليًا – في فكّ عقدة السيطرة والتلازم بين القوة والتهديد وأيضا تصفية بقايا الإستعمار. لا ذلك المرتبط بالجغرافيات والمساحات الأرضية، بقدر ما هو يتجه صوب الذهنيات والعقليات والسيكولوجيات. فتتحرر بموجبه طاقات الإنسان العربي تدريجيًا ويبدأ منسوب الهدر الكياني والوجودي في التقلص ويُعوض بامتلاء الوجود والإلتزام بقضية كبرى. أولم يكن البروفسور في التحليل النفسي **مصطفى حجازي** قد كرس كتابًا بل ومشروعًا بأكمله، ليمنحنا مدخلا نيّرًا للتفكير في هذه المسألة العويصة {راجع: د. مصطفى حجازي، الإنسان المهدور .. دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز

ووجدانيات وأمل وحرقة على ما فات

على ماذا توقف تفوق المنتخب المغربي في كأس العالم؟ طبعًا يُمكن ردُّه إلى عدة عوامل: تاكتيكية وجسمانية وجماهيرية وحوافز أخرى

لا يكفي لتفسير هذا العطاء النوعي، طالما أن الجانب النفسي يُلقي بظلاله على سيكولوجية اللاعبين والمدرب والطاقم التقني أيضا

كان لهم مصدر ثقة وعون وسند مِثلما يفعل الأب مع أبناءه، يوفر لهم دعم غير مشروط ويمنحهم جرعة تحفيزية كلما أحسوا بالقلق أو الفشل أو الاضطهاد أو الصّد، كونهم غير مُقتدرين كفاية في عيون الآخرين

هذه الأنا المثالية التي عكستها شخصية المدرب تقع على الطرف النقيض من مفهوم الذات المثالية

لقد أصبح الإنسان العربي لا من حيث التنظيم أو الإجتهاد أو التفاعل الودّي مع الغير، أو تقدير الذات، يترك أثرا محمودًا ويرتقي في معارج الحضارة، ويتخلى تدريجيًا عن نزوعاته السلبية والعدوانية والإجهاضية (...) الخ

إن المفقود موجود، ليس بالضرورة داخل لُغة السياسية التي فرّقت أكثر مما جمّعت

الثقافي العربي، ط2، 2006}. هكذا، فإن الإستقلال الكروي الذي حققه منتخب المغرب كرويا، ليس إلا استعارة لفظية لمدلول آخر وهو الإستقلال السياسي والإقتصادي بل وحتى السيكولوجي.

### 4. الأمومة .. طاقة نفسية خفيّة

من لاحظ سلوكيات اللاعبين المغاربة وحتى المدرب في آخر لقاء يضمن التأهل إلى دور ثمن النهائي، قد يستغرب ربما هذا الحجم من الحب الذي يُكنه هذا الفريق لأمهاتهم. من حيث السهر على حضورهن وتقبليهن بعد نهاية كل مبارة أمام الملأ. إنها **الصورة الأمومية** {أو الأموية} التي لا تغادر البناء النفسي لشخصية الإنسان العربي عموما. فصورة الأم هي **المثل النفسي اللاواعي للنزوة** (نزوة الحب أو نزوة العدوان، أو امتزاجهما بمقادير متفاوتة). وهكذا تنشأ منذ الطفولة صورة عن الأم هي نتاج موقفها وتصرفها الفعلي نحو طفلها .. وقد تكون صورة طيّبة إذا طغت على العلاقة معها تجربة الحُب أو تكون سيئة إذا طغت تجربة الإحباط والعدوانية والحقد، كما هي تتشكل لاشعوريًا في وجدان الطفل وتوجه طاقته اللبيدية. ولم يخطأ المثل العربي عندما يقول: "قلب الأم هوة عميقة ستجد المغفرة دائما في قاعها".

صورة الأم هي إذن، ينبوع وسند للحياة العاطفية في مختلف أحوالها. على العكس منها **صورة الأب** (التي تتخذ أيضا شكلين: ترحيب ونفور) فهي سند حياة العقل والتمايز والاستقلال. وعليه فإن تفاعلات اللاعبين مع ذويهم الذين كانوا في غالبيتهم فقراء وأبناء الطبقة الرقيقة، يشي بهذا الحب اللامشروط وأيضا إمتنانهم وتقديرهم لجُل التضحيات التي بذلوها من أجلهم حتى يوفقون في مسارهم الرياضي.

### 5. مقاربات من طرف علم النفس الرياضي

لم تغب مفاهيم علم النفس الرياضي عن أداء المنتخب المغربي مدربا ولاعبين، ولنقل أنها كلها تقريبا تحققت على المستوى الآدائي والسيكولوجي، وهي تتحدد في العوامل التالية:

أ – عوامل الرغبة Desire Factors :

وهذه العوامل ترتبط بتوقع الرياضي من ممارسته الرياضية، وميوله أو رغباته تجاه تحقيق عدة توقعات، ويشمل هذا العامل على الأبعاد أدناه {المرجع: علم النفس الرياضي، د. محمد حسن علاوي، 1993، ص. ص : 308، 309}:

– الحافز Drive : يتم به تقييم درجة الرغبة في الفوز ودرجة رغبة الرياضي في الفوز والتفوق

– التصميم Determination : يقيس الإصرار والمقاومة والمثابرة وعدم الإستسلام لليأس بسهولة

– العداونية Aggressiveness : يستشف منه مدى استخدام العدوانية في سبيل الفوز، ودرجة حب الاحتكاك الجسماني والقدرة على المجادلة والمحاورة.

**ب** – عوامل انفعالية Emotional Factors :

وهي العوامل التي تتعلق بالاتجاه الفردي للشخص وشعوره تجاه نفسه وتجاه مدربه واتجاهه نحود التدريب الرياضي وتوقع الأحسن. وتشمل على الأبعاد التالية :

– القيادة Leadership : يقيس درجة تأثير الفرد على فريقه، ودرجة إستمالة الفرد للآخرين في الفريق؛

– الاتجاه نحو المدرب Coachability : ويهدف لتقييم القدرة على احترام المدرب وتقبل نصائحه وتعليماته والخضوع لأوامره؛

– الانفعالية: تحسس درجة الثبات الانفعالي لدى الرياضي (اللاعب)؛

– الثقة بالنفسSelf – Confidence : يقيس درجة تأكيد أو إثبات الذات؛

– صلابة العود: ويقيس درجة تحمل الفرد للنقد أو في حالة الهزيمة أو عدم التوفيق في اللعب؛

بين كيان عربي وإسلامي واحد. وإنما في حدث رياضي كروي، عاش فيه الإنسان العربي كل المشاعر الحقيقية، وترك وراءه تلك الإنفعالات والأحقاد والتباعدات الوهمية التي تُنعش الاندفاعات اللاواعية التدميرية نحو الآخر القريب وتعود به إلى الغرائز البدائية

إما أنا أو أنت"؛ أي لا يمكن أن يعيش إثنان على نفس الأرض أو الجغرافيا مهما إمتدت واتسعت، وهذا النزوع هو خطاء وجودي في حدّ ذاته

تفوق المنتخب المغربي على خُصومه في رقعة الميدان، لم يُعش كإنجاز فردي أو جماعي أو وطني فقط، وإنما كنهضة وإستفاقة مسّت بشكل خاص الكيان العربي الإسلامي والقومية العربية المتآكلة والقارة الإفريقية بشكل عام

إن الإستقلال الكروي الذي حققه منتخب المغرب كرويا، ليس إلا استعارة لفظية لمدلول آخر وهو الإستقلال السياسي والإقتصادي بل وحتى السيكولوجي

إنها الصورة الأمومية {أو الأموية} التي لا تغادر البناء النفسي لشخصية الإنسان العربي عموما. فصورة الأم هي المثل النفسي اللاواعي للنزوة (نزوة الحب أو نزوة العدوان، أو امتزاجهما بمقادير متفاوتة)

– قوة المعايير الداخلية: يقيس درجة الاهتمام بالمسؤولية وصفاء النية؛

– الثقة Trust : لقياس درجة الشعور والإحساس بالإثم أو الخزي ودرجة المسؤولية التي يتحملها الفرد نتيجة أفعاله؛

وفيما يلي نعرض بإقتضاب شديد رؤوس أقلام لبعض السمات الشخصية للرياضيين التي أسفرت عنها بعض الدراسات {نفس المرجع: من الصفحة 310 إلى 319}:

– سمة الاجتماعية

– سمة السطرة

– سمة الإنبساطية

– الإتزان الإنفعالي

– صلابة العود (قوة الشكيمة) Mental Toughness

– الخلق والإرادة

– تصور الذات Self – Concept

ونتوقف هنا من أجل إنارة هذا البُعد، لما له من أهمية. فالعديد من السمات المميزة للشخصية تحاول الإجابة عن تصور الذات (مفهوم الذات) لدى الرياضي. فسمات كسمة الثقة بالنفس وتأكيد الذات والإقتناع بالذات وتقدير واحترام الذات واعتبار الذات .. كلها سمات تشتق من أحكام أو تقديرات الشخص لصورة نفسه أو ذاته أو تصوره عن نفسه. فالثقة بالنفس على سبيل المثال – قد عرفت على أنها موجودة بدرجة عالية لدى الرياضيين في دراسات "جونسون {1964} و كرول {1967} و برينر {1969}. والعديد من الدراسات أكدت أن هناك علاقة عالية بين تصور الإنسان لنفسه وتحصيله في حياته. ومن أهم ما يؤكد ذلك أن الطريقة التي يرى بها الإنسان نفسه هي نتاج نظرة الآخرين له. أي أنه إذا رأيت أنك "حسن" وتشعر أن الآخرين يرون أن كذلك، فإن ذلك يؤكد هذا التصور عن نفسك. ويرى "سيموندس" {1952} أن الذات تشتمل على ما يلي:

– كيف يلاحظ أو يفهم أو يدرك الفرد نفسه؟

– ماذا يُفكر عن نفسه؟

– يُقدر أو يُقيّم نفسه؟

– كيف يُحاول من خلال استجاباته المختلفة أن يرفع من قدر نفسه أو يدافع عن نفسه؟

وبصفة عامة، يُمكن اعتبار أم كلمة **"نفس"** مصطلح ثنائي البُعد. البعد الأول وهو الذات "كموضوع" يرتبط باتجاه الفرد وإدراكه وتفكيره وشعوره، وتقييمه لنفسه كموضوع. والبعد الثاني النفس أو الذات، "كعملية" تتعلق بالذات، كفاعل ويعتبرها كوظيفة للتفكير والإدراك والتقييم والتّذكر وتعزى إلى ما يسمى الأنا (Ego) وعلى ذلك فإن النفس أو الذات (كموضوع) تعزى إلى تصور الفرد لنفسه (فكرة المرء عن نفسه)، والأنا تعزى إلى مجموعة من العمليات النفسية ترتبط بإدراك المرء للعالم على حقيقته.

### 6. خلاصات للتاريخ و للمُستقبل

أخيرا، ماذا ربح المنتخب المغربي خارج رُقعة ميدان كرة قدم، لأنها تظل مجرد لعبة ورياضة ينتهي زمنها بانتهاء صافرة الحكم. نقول كجواب، لعلّها عدة أشياء ظاهرة وباطنة، مكشوفة ومُختمرة، لحظية وآفاقية، من أبرزها:

- الإعتراف الأجنبي بالقوة العربية والإفريقية الصاعدة، فالواقع يخطأ بينما الحلم يصيب (هكذا يقول لسان الغرب). فالذوات العربية، لا ينقصهم سوى الإدارة الحكيمة والفكر الإيجابي والخلاق. مادام الإجتهاد يذلل جميع الصعاب.

لم يخطأ المثل العربي عندما يقول: "قلب الأم هوة عميقة ستجد المغفرة دائما في قاعها

إن تفاعلات اللاعبين مع ذويهم الذين كانوا في غالبيتهم فقراء وأبناء الطبقة الرقيقة، يشي بهذا الحب اللامشروط وأيضا إمتنانهم وتقديرهم لجُل التضحيات التي بذلوها من أجلهم حتى يوفقون في مسارهم الرياضي.

أن الطريقة التي يرى بها الإنسان نفسه هي نتاج نظرة الآخرين له. أي أنه إذا رأيت أنك "حسن" وتشعر أن الآخرين يرون أن كذلك، فإن ذلك يؤكد هذا التصور عن نفسك

ماذا ربح المنتخب المغربي خارج رُقعة ميدان كرة قدم، لأنها تظل مجرد لعبة ورياضة ينتهي زمنها بانتهاء صافرة الحكم

الإعتراف الأجنبي بالقوة العربية والإفريقية الصاعدة، فالواقع يخطأ بينما الحلم يصيب (هكذا يقول لسان الغرب). فالذوات العربية، لا ينقصهم سوى الإدارة الحكيمة والفكر الإيجابي والخلاق. مادام الإجتهاد يذلل جميع الصعاب

الشعور الصادق بضرورة الإلتحام والوفاق بين الأقطار الإسلامية العربية لتتأكد أنثروبولوجيًا أن هنالك عالم عربي، ليس في الخرائط، بل على مستوى الوحدة القومية

- الشعور الصادق بضرورة الإلتحام والوفاق بين الأقطار الإسلامية العربية لتتأكد أنثروبولوجيًا أن هنالك عالم عربي، ليس في الخرائط، بل على مستوى الوحدة القومية.
- زيادة حب الشعب المغربي لأرضه وترابه وملكه والاستثمار في أبناءه كرأسمال بشري، وهو ما يصدق على باقي الدول العربية الأخرى. والأهم من هذا وذاك، الاهتمام بالأطر الوطنية في كل المجالات، والأخذ بيدها حتى تفيد وتستفيد.
- تنحية عقلية الفشل والترويج له أسريًا ومجتمعيًا وإعلاميًا. ألم تكن مثلا حتى اللغة الإعلامية ذات كلمات وألفاظ إستغرابية من هذا الإنجاز التاريخي، كقولهم أثناء التعليق: ليلة من الخيال، هل هذه حقيقة أم حلم، لمس المستحيل، إعجاز من طرف اللاعبين {...} الخ. فمن تكالبت عليه جميع هذه المؤسسات وأطراف أخرى، كيف سننتظر منه تحقيق ذاته، إلا وهو يغادر أرض الوطن حتى يبحث عن اعتراف مؤجل من خارج بلده وعرقه ودمائه. وهذه المسألة تترك جُرحًا نرجسيًا بليغًا في نفسية الفرد، لأنه حتى وإن حقّق ذاته في مرآة الآخر (ولا نُحمِّل هنا اللفظ أية دلالة قدحية أو تعصبية) فإنه مع ذلك يشعر في قرارة نفسه بأنه مهزوم كيانيًا ويتشرّب نجاحه أو فوزه بطعم الهزيمة.
- ولا ننسى الإشادة بالتنظيم العربي القطري لكأس العالم على جميع الأصعدة، لقد أوفى ووفَّى، وجعل الوعي العربي ينعكس في مرآته، في صورة لماعة ونظامية وجد إيجابية خاصة للجيل الجديد من أبناء العرب، الذي ينزلق كثير منهم في مسارات غير محمودة أو آبهة بالخصوصية الثقافية والدينية والهوياتية لشعوبها.

إن كل ما قيل وسيُقال، لا يعني أن تفوق المغرب وشعبه قد وصل إلى مراقي التطور وذروة النجاح، بل ينبغي عليه هو الآخر أن يتعلّم من هذا الإنجاز درسًا غير قابل للنسيان، سواء كسب المنافسة أم لا. ويعمل على وصل مكتسباته بمشروع شامل للتنمية، يهم مجتمع المعرفة وقطاع الصحة وقطاع الشغل {...} الخ، فالصحة النفسية والعقلية والمجتمعية لا تتأصل وتتصالب جذريًا في مجتمعاتنا، إلا بتحقق فعلي لكل هذه المستلزمات المشار إليها.

إنها حقًا حكاية تستحق أن تُسرد وترمي بظلالها خارج المونديال القطري، ونحن نعلم مدى أثر الحكاية من وجهة نظر التحليل النفسي على مخيّلة الأطفال وحتى الراشدين. وكونها همزة وصل بين الخيال والواقع.

زيادة حب الشعب المغربي لأرضه وترابه وملكه والاستثمار في أبناءه كرأسمال بشري، وهو ما يصدق على باقي الدول العربية الأخرى

تنحية عقلية الفشل والترويج له أسريًا ومجتمعيًا وإعلاميًا

لا ننسى الإشادة بالتنظيم العربي القطري لكأس العالم على جميع الأصعدة، لقد أوفى ووفَّى، وجعل الوعي العربي ينعكس في مرآته، في صورة لماعة ونظامية وجد إيجابية خاصة للجيل الجديد من أبناء العرب

إن كل ما قيل وسيُقال، لا يعني أن تفوق المغرب وشعبه قد وصل إلى مراقي التطور وذروة النجاح، بل ينبغي عليه هو الآخر أن يتعلّم من هذا الإنجاز درسًا غير قابل للنسيان، سواء كسب المنافسة أم لا.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Adnane-PsychoAnalysisMoroccanTeam.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاما من الكدح... 20 عاما من المنجزات

( التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13 )

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf